

من كتاب (حكاية الينابيع) .. حكاية الأستاذ الشاعر عبد الوهاب خليل أبو زيد

نواصل هنا نشر شيء من مادة كتاب (حكاية الينابيع الهجرية) الذي يؤرخ و يوثق سيرة العصر الذهبي الجديد للشعر الأحسائي الذي انطلق بانطلاقته ، فأصبحت الأحساء تزخر و تفخر بعشرات الشعراء الكبار و بعشرات الدواوين الشعرية التي زادت المكتبة العربية جمالا و روعة . و حديثنا هذه المرة عن شاعر و أديب و مترجم و باحث استثنائي من أعضاء المنتدى الأوائل هو الأستاذ عبدالوهاب أبو زيد.

وهو - لمن لا يعرف كل تفاصيل سيرته - عبد الوهاب بن خليل بن عبدالوهاب أبو زيد ، شاعر و كاتب وإعلامي ، ولد بمدينة الهفوف في الأحساء، حاصل على بكالوريوس لغة إنجليزية، عمل معلما للغة الإنجليزية ثم انتقل للعمل صحافياً و مترجماً في شركة أرامكو السعودية، شاعر مطبوع سلسل العبارة جزل المعاني، بدأ نظم الشعر خلال دراسته في المرحلة الثانوية، ونشر أول قصيدة له في جريدة اليوم السعودية عام 1408هـ، نشر الكثير من قصائده ونصومه في الصحف والمجّلات والمواقع الإلكترونية ، وشارك في إحياء الكثير من الأمسيات الشعرية ، عضو في مجلس إدارة نادي المنطقة الشرقية الأدبي ، تُرجم له في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ، له ثلاث مجموعات شعرية مطبوعة : (لي ما أشاء) و (ولا قبلها من نساء ولا بعدها من أحد) (عشاء وحيد لروحي الوحيدة) ، إضافة إلى العديد من الترجمات ، عضو بمنتدى الينابيع من بداية تأسيسه نهاية عام 1407هـ.

ولأن حديثي عن الأستاذ عبد الوهاب هو حديثٌ عن النفس، والعكس صحيح تماما فلنستمع إليه هو أولا وهو يسجل فضلا من تلك القصة المدهشة، واصفًا حكايته مع (منتدى الينابيع الهجرية) بالوعد الدائم مع الشعر:

وعدُّ دائمٌ مع الشعر

(الحديث عن البدايات المرتبطة بالذكريات البعيدة ؛ وإيقاظ الذاكرة من سباتها ؛ ومحاولة ألا تنسى أو تتوهّم أو تضل ؛ أو ربما تختلق أمراً لم يحدث - في حيلةٍ من حيلها الكثيرة - ليس من السهولة بمكان وإن صور لنا الانطباع المباشر والاعتقاد الأولي خلاف ذلك. والعودة بشريط الذاكرة لثلاثين عاماً

أو تزيد إلى الوراء ليست بالأمر الهين، ولكنني سأحاول في السطور التالية نفض الغبار الذي تراكم عليها واستدعاء الماضي ليمثل في الحاضر، كي يبقى محفوظًا للمستقبل لمن قد يعنيه أمره.

البداية كانت حين كنت طالبًا في المرحلة الثانوية (الثالث الثانوي على وجه التحديد) حيث كانت خطواتي المتعثرة الأولى في طريق الشعر، وما يشبه الوعد بميلاد شاعر محتمل ، كان أحد الزملاء حينها (عبد الرسول الشفاق) قد وجّه لي دعوة لحضور لقاء سيضم عددًا من الشعراء الذين لا أعرف أحدًا منهم في منزل أحد أقربائه في فريتهم الوداعة "بني معن"، وقد شجّعته لدعوتي ما كان يسمعه مني من أبيات كنت أقرزمها في ذلك الحين.

كنت أصغر الحاضرين سنًا، في مجلس ضم أسماء توارى بعضها أو انصرف عن كتابة الشعر، وكنت آخر من قرأ شعره حينها ، وكان أبرز تلك الأسماء وأكثرها لطفًا وتشجيعًا لذلك الفتى المرتبك الذي كنته هو أخي الأكبر وصديقي العزيز الأستاذ ناجي بن داود الحرز، الذي أطلق دعوته للشعراء الحاضرين للانتظام في لقاء أسبوعي.

توالت اللقاءات المتفرقة بعد ذلك وكرت سبحتها واتسعت دائرة الحضور وانضمت أسماء جديدة للمجموعة الأولى التي شكّلت نواة المنتدى الذي حمل اسم (منتدى شعراء الخميس) في البداية ، نسبة ليوم انعقاده ، ليتغير فيما بعد ويستقر على مسمى (منتدى الينايع الهجرية) ، لا أتذكر متى حدث ذلك لأنني ابتعدت في مرحلة لاحقة عن المنتدى خاصة بعد انتقالي للعمل في الجبل الصناعية عام 1995م.

ولا بد لي في هذا الاستذكار والاستدعاء من الماضي أن أفتح قوسًا للحديث عن العلاقة الخاصة التي كانت تربطني بأخي الأكبر، كما أسميته أعلاه ، الأستاذ ناجي بن داود الحرز. كان ناجي بالفعل أخذًا أكبر لي ، يشجعني ويشد على يدي ويرفق بي ويؤازرني ، وهو من أوائل من كتبوا عن تجربتي الشعرية في أوائل تبرعها ، وهو من كان يطلق على قصائدي الرومانسية حينها مسمى " وهايات " ، غارسًا في لاوعيي فكرة امتلاك الصوت الخاص بي ، وهو أمر ليس بالهين أو العابر.

وللحق فإن ذلك الأمر لم يكن مقتصرًا عليّ ، فقد كان الأستاذ ناجي بما يتمتّع به من مكانة شعرية مرموقة وشخصية كاريزمية جذابة عرابيًا شعريًا لكثير من الشعراء الشباب الذين تتالوا وتتابعوا على المنتدى حتى الآن .

ولا يُنسى لأبي عبد المجيد إصدار كتابه (شعراء قادمون) الذي تناول فيه تجارب بعض أبرز الأسماء

الشعرية الشابة التي أثبتت تميزها وبروزها في المشهدين الشعريين المحلي والعربي . وأشير هنا إلى أن فكرة هذا الكتاب كانت تراوده قبل إصداره بسنوات طويلة ، وكان ينوي الكتابة عن أسماء أخرى سابقة تاريخياً ، يأتي في مقدمتهم الأستاذ الشاعر جاسم الصحيح وأسماء أخرى كنت أنا من بينهم ، ولكن الأيام والسنون مرّت حتى تجاوزنا سن الشباب و" هَرَمنا " بالفعل.

ولا بد أن أعترف هنا أيضاً بأن علاقتي بالمنتدى على صعيد الرؤية الشعرية لم تكن على سوية واحدة وأنها مرت بفترة تملل وشيء من التمرد الهادئ والمسالم - إن صحّ التعبير- خاصة مع جنوحى (أو لأقل محاولتي) مع أسماء أخرى بالطبع، يأتي في مقدمتها الصديق الشاعر والناقد محمد حسين الحرز لكتابة النص الحديث متأثرين بشعراء الحداثة الشعرية العربية بأسمائها البارزة والمعروفة. ومما يحويه ذلك من دلالة واضحة هو أن المنتدى لم يكن مقتصرًا على تيار وصوت شعري واحد، بل إنه ضمّ واحتوى وحفل بأكثر من تيار، مما يدل على الإيمان بالتنوع والتعدد وإن كانت الغلبة لتيارٍ بعينه.

ختاماً، يظل (منتدى الينابيع الهجرية) مرحلة ومدرسة مهمة تخرج فيها عدد من أهم التجارب والأصوات الشعرية الأحسانية التي كان كل واحد منها بمثابة الينبوع الذي تفجرت موهبته ونمت واستوت على سوقها في ظل ذلك المنتدى الذي سيظل نخلةً سامقةً في سماء الأحساء التي هي على موعد دائم لا تخلفه أبداً مع الشعراء والشعراء، 7 يونيو 2019م) انتهى كلام الأستاذ عبد الوهاب.

عبد الوهاب بن خليل أبو زيد وما أدراك ما عبد الوهاب بن خليل.. قصة بدأت لكيلا تنتهي وكما تفصّل بالإشارة -هنا- لبعض ملامح تلك القصة فهي قصة إخاء ومودة وعشق وحنين وولهٍ لا حدود له.

منذ التقينا أول مرة هناك في بني معن القرية الوادعة على سفح الجمال الهجري إلى ولعي الذي يدفعني ربما ثلاث مرات في الأسبوع لطرق باب منزلهم في الحيى بالهفوف، وإلى هذه اللحظة التي أحاول فيها السيطرة على تداعي الذكريات العرم لضبطها وإجلاس كل منها على مقعدها المناسب في كتاب ذكرياتنا الكريم (حكاية الينابيع) والتي ستكون هذه الشهادة الغالية بوابة ضبط تلك الذكريات.

عبد الوهاب أبو زيد ، القصيدة التي تمشي على قدمين ، كما وصفته ، وكما أصفه دائماً ، كان له طعم السُّكَّر في كوب الإبداع الذي كنا نترشّفه في أماسي بحثنا كلٌّ عن ذاته ربما في ذوات رفاقه الشعراء الشباب ، الذين تكوكبوا على مجمر الوجد يتناوبون البكاء تارةً والضحك تارةً أخرى ، وإن كان أغلبه ضحكٌ كالبكاء!!

هنا بهذه القصيدة المنثورة التي علق بها الأستاذ عبد الوهاب على حديثي عن علاقتي به ؛ ليقول كلمة
الفصل ومسك الختام:

(من الصعب أن تكون موضوعيًّا فيما يمس صميم الذات ولبها وجوهرها ، والحديث عن صداقة وأخوة ومحبة
عمُرٍ ليس بالأمر الهين بالتأكيد، كلماتك يا أبا عبد المجيد أصمّت فؤادي بسهامها التي لا تطيش؛ ولا
تخطئ هدفها؛ ولا تحيد عن مرماها ، دمت سالمًا لمحبيك ومريديك وما أكثرهم وما أكثرك..)

